الخطبة الأولى

أَيُّهَا اَلْمُسْلِمُونَ : قَالَ اللهُ تَعَالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) فاللهُ تَعَالَى يُخْبِرُ عَنْ هَوْلِ يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ ، وَمَا فِي ذَلِكَ اَلْيَوْمِ ، مِنْ اَلْمُزْعِجَاتِ وَالْمُقْلِقَاتِ ، وَأَنَّهُ إِذَا نُفِخَ فِي اَلصُّورِ نَفْخَةُ اَلْبَعْثِ ، فَحُشِرَ اَلنَّاسُ أَجْمَعُونَ ، لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، أَنَّهُ يُصِيبُهُمْ مِنْ اَلْهَوْلِ مَا يُنْسِيهِمْ أَنْسَابَهُمْ ، اَلَّتِي هِيَ أَقْوَى اَلْأَسْبَابِ ، فَغَيْرُ اَلْأَنْسَاب مِنْ بَابِ أَوْلَى ، وَأَنَّهُ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ أَحَدًا عَنْ حَالَةٍ ، لِاشْتِغَالِهِ بِنَفْسِهِ ، فَلَا يَدْرِي هَلْ يَنْجُو نَجَاةً لَا شَقَاوَةَ بَعْدَهَا ؟ أَوْ يَشْقَى شَقَاوَةً لَا سَعَادَةَ بَعْدَهَا ؟! قَالَ تَعَالَى : { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } .

أَيُّهَا اَلْمُسْلِمُونَ : فِي هَذَا اليَومِ يُصِيبُ اَلْخَلقَ مِنْ اَلتَّعَبِ وَ الجَهْدِ مَا اَللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ، فَيَفزَعُونَ لِمَنْ يَرْجُونَ بِهِ اَلنَّجَاةَ كَمَا جَاءَ فِي اَلْأَحَادِيثِ اَلصِّحَاحِ ، ومنها ما روى أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: ((أُتِيَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ (وفي روايةِ ابنِ حِبَّانَ:

((وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْ رُؤوسِهِمْ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ حَرُّهَا وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ دُنُوُّهَا مِنْهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ مِنَ الْجَزَعِ وَالضَّجَرِ مِمَّا هُمْ فِيهِ فَيَأْتُونَ آدَمَ)) وفي حديث أبي أمامة عند أحمد: ((تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ، وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا يَغْلِي مِنْهَا الْهَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ، يَعْرَقُونَ فِيهَا عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ مِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى وَسَطِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ))) فيقول بَعْضُ الناس لِبَعْضٍ ألا تَرَوْنَ ما أَنْتُمْ فيه؟ ألا تَرَوْنَ ما قد بَلَغَكُمْ؟ ألا تَنْظُرُونَ من يَشْفَعُ لَكُمْ إلي رَبِّكُمْ فيقول بَعْضُ الناس لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ (وفي حديث أنس: ((لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا))، ويكون ذلك حين تزلف الجنة كما في حديث حذيفة عند مسلم: ((فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ))، وفي حديث أنس عند أحمد: ((يُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ، فَيَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا))) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يا آدَمُ أنت أبو الْبَشَرِ خَلَقَكَ الله بيده وَنَفَخَ فِيكَ من رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لك اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ ألا تَرَى إلى ما نَحْنُ فيه؟ ألا تَرَى إلى ما قد بَلَغَنَا؟ (وفي حديث أنس عند الشيخين: ((فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ)) فأخبرهم أن هذا المقام العظيم ليس له بل لغيره، ولذا قال: ((لَسْتُ لَهَا))، وَفِي رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ عند مسلم: ((لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ)) ويبين عليه السلام عذره في ذلك) فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي

غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ الله وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ الله فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مِثْلَـهُ، وَلَـنْ يَغْضَـبَ بَعْـدَهُ مِثْلَـهُ، وَلَـمْ يَـذْكُرْ لَـهُ ذَنْبًـا، نَفْسِـي نَفْسِـي، اذْهَبُـوا إِلَـى غَيْـرِي، اذْهَبُـوا إِلَـى مُحَمَّـدٍ، فَيَـأْتُونِّي فَيَقُولُـونَ: يَـا مُحَمَّـدُ، أَنْـتَ رَسُـولُ اللهِ، وَخَـاتَمُ الْأَنْبِيَـاءِ، وَغَفَـرَ اللهُ لَـكَ مَـا تَقَـدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـكَ، وَمَـا تَـأَخَّرَ، اشْـفَعْ لَنَـا إِلَـى رَبِّـكَ، أَلَا تَـرَى مَـا نَحْـنُ فِيـهِ؟ أَلَا تَـرَى مَـا قَـدْ بَلَغَنَـا؟ (وفـي حـديث أنـس عنـد أحمـد: ((إِنِّـي لَقَـائِمٌ أَنْتَظِـرُ أُمَّتِـي تَعْبُـرُ الصِّـرَاطِ، إِذْ جَـاءَنِي عِيسَـى فَقَـالَ: هَـذِهِ الْأَنْبِيَـاءُ قَـدْ جَاءَتْـكَ يَـا مُحَمَّـدُ يَسْـأَلُونَ -أَوْ قَـالَ: يَجْتَمِعُـونَ إِلَيْـكَ- وَيَـدْعُونَ اللهَ، أَنْ يُفَـرِّقَ بَـيْنَ جَمْـعِ الْأُمَـمِ إِلَـى حَيْـثُ يَشَـاءُ اللهُ، لِغَـمِّ مَـا هُـمْ فِيـهِ؛ فَـالْخَلْقُ مُلْجَمُـونَ فِـي الْعَـرَقِ. فَأَمَّـا الْمُـؤْمِنُ، فَهُـوَ عَلَيْـهِ كَالزَّكْمَـةِ، وَأَمَّـا الْكَـافِرُ فَيَتَغَشَّـاهُ الْمَـوْتُ)) فَـأَنْطَلِقُ، فَـآتِي تَحْـتَ الْعَـرْشِ، فَـأَقَعُ سَـاجِدًا لِرَبِّـي، ثُـمَّ يَفْـتَحُ اللهُ عَلَـيَّ وَيُلْهِمُنِـي مِـنْ مَحَامِـدِهِ، وَحُسْـنِ الثَّنَـاءِ عَلَيْـهِ شَـيْئًا لَـمْ يَفْتَحْـهُ لِأَحَـدٍ قَبْلِـي، ثُـمَّ يُقَـالُ: يَـا مُحَمَّـدُ، ارْفَـعْ رَأْسَـكَ، سَـلْ تُعْطَـهْ، اشْـفَعْ تُشَـفَّعْ، فَـأَرْفَعُ رَأْسِـي، فَـأَقُولُ: يَـا رَبِّ، أُمَّتِـي أُمَّتِـي، فَيُقَـالُ: يَـا مُحَمَّـدُ، أَدْخِـلْ الْجَنَّـةَ مِـنْ أُمَّتِـكَ مَـنْ لَا حِسَـابَ عَلَيْـهِ مِـنَ الْبَـابِ الْأَيْمَـنِ مِـنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ)) .

الخطبة الثانية

أَيُّهَا اَلْمُسْلِمُونَ : وفي حديث أنس عند الترمذي: فَيَقُولُ لَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا، فَيُقَالُ: من هذا؟ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُونَ لي وَيُرَحِّبُونَ فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا فَأَخِرُّ سَاجِدًا فَيُلْهِمُنِي الله من الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ لي: ارْفَعْ رَأْسَكَ سل تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ، وهو الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الذي قال الله (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا))) وفي رواية مسلم عن أنس: ((آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ))، وفي حديث أنس عند البخاري: ((فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ)) وَكَانَ قَتَادَةُ، يَقُولُ عِنْدَ هَذَا: ((أَيْ: وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ)) وفي آخر الحديث قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى)) رواه البخاري ومسلم.